رسائلُ الإمام مُحمَّد الباقر (عليه السّلام)(دراسةٌ فِي سلطة التّعاضدِ النّصّي)

أ.د. حيدر برزان سكران العقيلي
جامعة ذي قار/كليّة الآداب

أ.د. حسين علي عبد الحسين الدخيلي
جامعة ذي قار/كليّة التربية للعلوم الإنسانية

الخلاصة:

رسائلُ الإمام مُحمَّد الباقر (عليه السّلام) (دراسةٌ فِي سلطة التّعاضد النّصّي)

تشكّل الرّسائل عند الإمام الباقر (ع) وسلية إعلامية خارج سلطة الرقابة الأموية فهي تخترق عالم من السّلطات الى عالم التّلقي الخارج عن نفوذ السّياسة، ليتواصل بها مع خاصة اصحابه، وهي وسيلة لتقريب الافكار، ورد الشّبهات والطعون، وتحتوي على شفرات نصّيّة، وتصدر عن مضمون واحد ومحدد، وتحقق نتيجة مباشرة للإجابة على أحد مكاتيب الأصحاب التي عادة ما يصطنعها المتلقون (الجمهور) بهدف التواصل مع الإمام لضرورة معرفية، أو الرد على السلطات وقمعها وكبتها لوسائل نشر الفكر والمعرفة، أو الخروج على النسق المتعارف عليه لأجل جذب الانتباه ، لبعد المسافة، أو لأمر يفصل الاصحاب عن الإمام، لدفع شبه، أو وعظ، أو فك تزاحم معرفي في قضايا شائكة وموضع نزاع مذهبي، فيها تباعد فكري وعقلي، وبالمحصلة من هذه الرسائل البقاء على التواصل ولكن حضور المتلقي دائماً يتشكل بوساطة الكائن اللّغوي الكتابي، ويظهر الإمام هو المتكلم وهو السلطة الواحدة في النصّ الرسائلي، ــلذلك تمثل هذه الرسائل الفكر الحر للإمام البعيد عن التفرد الإعلامي لبني أمية، لذلك تعد الرسائل علامات على التواصل في الطريق الشائك، الذي يظهر الإمام هو المتكلم بلا جمهور، والجمهور هو المتكلم بعيداً عن المباشرية مع الإمام ضمن ثنائية الاحالة أو تلاشي الحضور، بلا مؤثرات سلطوية (رقابية)، فتمرر الرسائل أفكار الإمام للمتلقي/الواحد ثُمَّ الجمعي مع التشفير لبعض تشكلاتها، فتحدث الاستجابة المباشرة أو غير المباشرة من الجمهور (المباشرة/العمل على تطبيق كلّ ما ورد في الرسالة، وغير المباشرة الإثارة الفكرية والحجاجية التي تثيرها بين المتلقين)، لذلك البحث في الأساس يرتكز على جماليات تشكل المعنى في التّركيب والسّياق لتك الرسائل (المعنى الحر) وليس (المعنى المقيد) بقيود السلطة، فالغاية هي بنى تصور نظري عن السمات العامة لرسائل الإمام وبلاغة المعنى في الأنساق المتداخلة لمناطق من (المُقدّس) فقط، وبذلك هي محاولة تكشف عن قابلية النصّ الحامل على التشكل والخروج من سلطة الذاتية (المتلقي الواحد) إلى فاعلية النحن (الجمهور)، وبذلك تمثل كشفاً معرفياً لقراءة مختلف البنى

والتشكلات التي صاغت المعنى وتسربت بوساطة المتلقي الواحد الى الجمهور، فالمعنى المتكون في الظاهر بقى تحت (سلطة الشارح) ولم نجد الكشف عن الثّيمات المُضمَرة في ظل الانفتاح الابستمولوجي لقضايا النقد الحداثي وما بعده والبلاغة المعاصرة، فهي مقاربة تهدف لطرح تساؤلات تفارق تخاتل السلطات (سلطة الشارح) وتبتعد عن تعنت الجمهور لتعيد صياغة المعنى على وفق التشكل الأوّل للنصّ، ثُمَّ التّشكل الثاني للمتلقي الواحد، ثُمَّ التّشكل الثالث الجمهور، فإعادة القراءة تكشف عن الدلالات والتقانات التي هيمنت على الرسائل التي عملت على إيصال الافكار مع ما تنطوي عليه من تشفيرات يفككها المتلقي الواحد وفيها من الإضمار ما فيها، فضلاً عن التكثيف الذي يضغط على العقل الفردي والجمعي تحاشياً للسلطات، وبالنتيجة نحتاج إلى الكشف عن المعنى الكلّي ضمن إطار الرسائل الكلّي بعد الكشف لحافات الرسائل والدّلالة الإيحائية التي تنتجها ضمن إطار ازدواجية الدّاخل والخارج، والخارج والدّاخل.

تقديم:كشف ابستمولوجي ((هنالك قراءة دينية معينة تضع لله حدوداً،وتسجنه داخل خطاب يُفقره ويحوله إلى مجرد وظيفة ،غير أنَّ الله،بما هو معرفة،يتجاوز كلّ الخطابات وكلّ النّظم،إنَّه متجاوز لكلّ وحي،لأنَّه اللامتـــناهي المنفتح دائماً وابداً على لا تناه أعظم)) [1]،أدونيس

تسعى هذه الدّراسة للكشف عن كيفية تشكّل وتحولات طرق إنتاج المعنى في الخطاب الدّيني (المُقدّس)،والتأسيس النظري لمتزاحمات من الابستمولوجي،وتفكيك التّشفيرات،وكشف التفريعات،وبهذا نجعل من (الرّسائل) موضوع الدّراسة بمواجهة هذا الكشف من أجل الوصول إلى مقاربات تفترق عن التّكرير لما جرى تسويقه في الدّراسات والشّروح التقليديّة،وهذا العمل وإنَّ كشف لنا عن جزئيات من المعنى ولكن افسد علينا مراجعة المنظومة الفكريّة الكلّية التي شكلت هذا التّراث الدّيني الضّخم والمتراكم،فالخطاب لا يمثل تكاثرية وتغايرية اجتمعت في الفعل الكتابي حول مقصدية معينة بقدر ما يكشف عن مخبوء فيه،ولابد من الكشف الجديد عن المعنى في إطار من التّشاكل والتّباين بين الخطاب وتمثلاته واقنتعه وتحولاته في (المُقدّس) ومبانيه في الخطاب نفسه،وفي إطار من القراءة العمودية والأفقية للخطاب،وبالنتيجة الخطاب هو نتيجة مباشرة للقاء المتكلم والمتلقين في لحظات من القول لزمان ومكان معينين،والبلاغة على ما فيها من متاهات فهي ((شيء يجيش به الصّدر،ولا تُخفي عنا تقانات التّحليل ما يضطرب به القائلُ من الرغائبِ والنوازعِ والرؤى))[2]،وهذا ما سوغ الجمع بين السّلطة والتّعاضد فكلاهما يتوافران في الخطاب (الرّسائل) ابتداءً من ردّ فعل على السّلطة ورقابتها،والتّعاضد هو تحصيل إيصال المعنى بتشفير وصياغة كلّية تواجه الضغط السّلطوي،والكبت المعرفي،وتجنب المواجهة،وحماية الأخر،واشباع رغبة المتلقين (الجمهور) في متابعة كلّ جديد على صعيد الكشف عن التّحولات في الفكر والكتابة،واجراءات

العمل،لذلك اقتضت الدّراسة أن تكشف عن قسمين النّظري والتّطبيقي الذي يتكون منه الخطاب (المُقدّس)،حتَّى يكتمل الرصد لرسائل الإمام الباقر في المنظومة الحديثية،فهي كشف معرفي لسلطة واحدة من سلطات الأدب التشريعي عند الإمام.

القسم الأوّل

الخطاب المُقدّس (الأطر والمنطلقات)

متبنيات الفهم في (تحولات الخطاب)

يمكن الكشف عن تحولات الخطاب على وجوه ومفاصل يمكن أن نرصد فيها:

١- فكّ التّشابك الابستمولوجي

لابد من العمل على فكّ التّزاحم المعرفي في العلاقات التي يقيمهما العنوان بين وقائع معرفيّة تنطلق من الرّسائل (المُقدّس)[٣] وتشفيراتها،وتكثيفها،وهل للخطاب سلطة على المعنى أم العكس هو الصّحيح؟.،وعلى هذا الاساس تم التأسيس للدراسة بتفريعات تجمعها متبنيات الفهم،كلّ واحد منها يكشف عن جانب من عناصر الإبداع الأوّل عن النّظري ولوازمه،والثّاني عن الإجراء التّحليلي للرسائل،وبذلك تتشابك عناصر المعرفة لتكشف عن حمولات المعنى واقنعته في الخطاب،وآواصر تشكلاته،فلا يمكن لأي عمل فكري أن يكون أحادي القيمة بل هو نتيجة تفاعل عوامل عديدة تؤدي الى تكوينه واخراجه للوجود.

٢- هوية الاختلاف الثّقافي بين السلطة والسّلطة المضادة

تمثل الهوية المائز الرئيس في حياة الشّعوب التي تكشف عن نسق العلاقة بين المتكلم (الإمام) والمتلقي (الواحد) ثُمَّ المتلقين (الجمع/الجمهور) العام والخاص فهي تخلق نسقاً من التماثل بين مجموعة متناسقة في الفكر ومجتمعة على الرأي،والرّسائل هي فكر تلاقحي لعقول منها:(عقل المنتج/الإمام)،و (عقل المتلقي/سعد الخير)[٤]،و (عقل المُفسِر أو المؤول/الجمهور)،فهي جهد الإمام الباقر التبليغي أوّلاً،والعلمي ثانياً،شهادةً قوى على التّواصل مع المتلقي (الواحد) ضمن حاجة شاملة للتواصل والتّغلب على الرّقابة السّياسية المفروضة على الإمام واصحابه المتلقين (الجمع) أوّلاً،ومقارعة ثقافة هدامة ثانياً،لأنَّ الصّراع الثّقافي هو صراع على البقاء في زمن الهيمنة على العقول فـــ((الثقافة بوصفها استراتيجية بقاء))[٥]،لأنَّها تدخل في بنى الخطاب الذي يعمل مع الخطاب المسيطر على الحقل المعرفي إعلامياً،إذ يتصادم الخطابان دون إدراك من المتلقي (الجميع/الجمهور) في العقل الجمعي،والعمل على البقاء في نطاق معادلة اللاتكافئ ضمن نطاق التّناحر الاجتماعي،لأنَّ ((أولئك الذين عانوا عذاب التاريخ- إخضاعاً،وسيطرة،وشتاتاً،وإنزياحاً،هم

الذين نتعلم منهم أبقى دروس العيش والتفكير))[٦]،وهنا نحتاج إلى معرفة شاملة عن تشكل الفعل الكتابي للكائن اللّغوي ضمن محركات ومؤثرات هذا الإنتاج النّصّي،فـــــــ((ما تقتضيه إعادة تشكيل خطاب الاختلاف الثقافي لا يقتصر على تغيرات المحتوى والرموز الثّقافية،ذلك أنَّ الإنزياح ضمن هذا الإطار الزّمني للتمثيل غير كافٍ ابداً،وما تقتضيه إعادة التّشكيل تلك هو إعادةُ نظرٍ جديدة في الزّمنية الاجتماعيّة التي يمكن أن تُكتب فيها التّواريخ العارضة والطارئة،وإعادةُ افصاحٍ عن الدالول الذي يمكن أن تُنقش فيه الهويات الثقافية والحالة الطارئة أو العارضة- بوصفه الزّمن الدّال على استراتيجيات هيمنة مضادة...فمثل هذه الحالة من عدم التعيين هي علامة على الفضاء المتصارع))[٧]،وهذا ما يجعل من الثّقافة مقاومة للسّلطة المضادة التي تقاوم خطاب الآخر عبر القمع السّياسي والعسكري والثّقافي أو صنع نسق ثقافي مغاير له مدعوم من السّلطة،وهذا ما يجعل النّقص مهيمناً على تركيبية العلاقة وهنا تتحول الثّقافة ((بوصفها إنتاجاً للمعنى والقيمة ناقصاً وعير متكافئ،غالباً ما يكون مشكّلاً من حاجاتٍ وممارساتٍ متباينةٍ منتجة في فعل البقاء الاجتماعي))[٨]،وهذا يؤدي إلى خلق منظومات من التّدليل القائمة على مطاردة الدّليل بالدّليل والكشف عن سرّ التّفوق عند الذّوات الثّقافية وبهي بذلك تكشف عن هوية تشكلت على وفق فاعليّة جنس أدبي في قبال مؤسسة سلطة تعمل على خلق ثقافة ديالكتك ضد ثقافة المهمَّشين/أو/المتشظين.

٣- الذّات المركزية في الخطاب

عادةً ما يتم إنجاز الفعل الكلامي (الرّسائل) من الكائن اللّغوي بناءً على عملية حوارية مع المتلقي،لأنَّ الفعل الكلامي يعتمد على عملية التّأثير والتّأثير بين الذّات المتكلمة والذّات المتلقية،ولكن قد يحصل الخرق في الرّسائل فتكون الذّات المتلقية ذاتاً غائبة ومن ثُمَّ تحاول تلك الذّات بعد تلقيها الخطاب أن تكون ذاتاً ناقلة عن الذّات المتكلمة،فيتبلور الفعل التّواصلي بين ذات متكلمة (واحد) إلى ذات متلقية (واحد) وذوات المتلقين (الجمع/الجمهور)،وفي الرّسائل تمثل الذّات المركزية هي المهيمن على النّصّ الرّسالي وهي تحاول أن تكشف عن أنَّ ((المعنى صورة من القصدية المشتقة،والقصدية الأصلية أو الباطنية لتفكير المتكلم تنتقل إلى الكلمات، والجمل،والعلامات،وهلم جرا))[٩]،وعلى هذا الأساس تتمركز الذّات المتكلمة في الخطاب لتحقيق المعنى،لأنَّه ((لا غنى لأي تشكيلة لغوية يراد استغلالها في التّفاعل الإتصالي عن توافر القصد))[١٠]،وهو ما يتوافر عند (المتكلم/الإمام)،و (المتلقي الواحد/سعد الخير).

٤- المعنى الكوني

يجب على الباحث في معنى الخطاب الموجه من الأئمة (عليهم السّلام) أن يبحث في المعنى الكوني ويترك المعنى التّجزيئي؛لأنَّ الثّاني يغلق الخطاب على المعنى الآني والأوّل ينفتح فيه المعنى على احتمالات تكشف عن أنَّ الخطاب فيه من الطّاقات التي تجعل الكشف عن المعنى كشفاً كونياً لا ينقطع في عالم الآن،ذلك أنَّ ((التّلازم المحكم بين عالم الكتابة والوجود الإنساني بكلّ ملابساته الداخلية والخارجية،الأمر الذي يؤهل الفعل الكتابي أن يكون قادراً على فرض وجوده عبر مستويات الوجود الكوني من جهة،وعبر الوجود الإنساني من جهة ثانية،في جهة الوجود الكوني نجد الكتابة تغرف منه كلّ ما يجعلها تدرك السّر الوجودي/الكينوني لعالم التصور القائم في كلّ نفس))[١١]،ولا يعني ذلك بأنَّ تلك القراءة متاحة للجميع فنحن أمام كم من المناهج ومسالك من التأويل للوقوف على المعنى،ولكن فيها من التّباينات مثلما فيها من التّشكلات،وهذا ما يجعل من المعنى مفتوحاً فيها بلا توقف ((لأنَّ الألفاظ إذا كانت متناهية ومدلول كلّ واحد منها متناه،فضمّ المتناهي إلى المتناهي مرات متناهية لا يفيد إلاَّ التّناهي،فكان الكلّ متناهياً،فمجموع ما لا نهاية له غير مدلول عليه بالألفاظ))[١٢]،وهذه المناطق التي تم الإشارة اليها هي مناطق التّشفير والتّأويل والرّموز والمُضمَر والمسكوت عنه التي تجعل من المعنى كونياً وغير متناه،فـــــــــ((المعنى ناتج علاقات بين الكلمات،والعلاقات لا متناهية))[١٣]،وخطاب الإمام في تعالق نصّي مع المُقدّس وفي انفتاح دائم عليه،فهو معنى متوهج لا ينقطع في الآن بل يستمر باستمرار المُقدّس،ويخضع لتحولات مثلما هو الخطاب، فـــــ((للكلام مجال تداولي هو الذي ينجز الدّلالة الشّكلية التّركيبية،وإنَّ القواعد الدّلالية لا معنى لها إلاَّ إذا كانت تجربة كيان،ولا يمكن حدّ المعنى خارج مقامات إنتاجه وتلقيه،فالوظيفة التعبيرية للغة وجه من الوظيفة التّواصلية للمتكلم))[١٤]،لأنَّ هذا يرتبط بإنتاج النصوص،فـــــ((النصوص وقائع خطابيّة علينا اكتشاف آليات تناجها للمعنى))[١٥]،وهذا يجعل الكلمات في حالة توهج تشتعل بمجرد ملامسة المتلقي للخطاب،فلـــــــــ((قد انفتحت الكلمات على المحتمل؛لأنَّ الكلمات صارت مشحونة بقوى الكائن ورغائبه العليا ونمط رؤيته،وإنَّ اللّغة خرجت من تمثيل الأشياء الظاهرة للحس إلى تصوير نشاط الكائن،فالمرء يتكلم ليبني معرفة حول نفسه وحول الأشياء،لا ليحد الأشياء في ذاتها))[١٦] بل يكون في حالة انفتاح مستمر على المتلقي.

٥- جماليات المعنى في الرّسائل

لم ينفتح المعنى في الأدب التّشريعي على عموم الدّراسات الأدبية،وإنَّما بقى رهين الشّروح للمنظومات الحديثية التي تبحث عن العقدي من الخطاب،ليبقى الكشف عن تجليات المعنى على وفق هذا الفهم وعزل الخطاب الشّعري والنّثر الفني جمالياته عن ذلك الخطاب،وبالنتيجة لم تكن المسافة

متساوية في الكشف عن التّشكل الجمالي وطبيعته في الخطاب الدِّيني عنه في الخطاب العادي،وعلى هذا فإنَّ الخطاب الدِّيني بحاجة إلى قراءة فيها مفارقة للخطاب الشّعري والنّثر الفني لأسباب ربما يأتي في مقدمتها:

١- طبيعة تشكل المعنى في الخطاب الدِّيني فهو معنى تتحكم فيه أسيقة الماضي وتأويلات وانفتاحات الحاضر وتلاشيات المستقبل.

٢- حركيّة النصوص ومخاطبتها لكلّ العقول الآنية والمستقبليّة.

٣- طبيعة الخطاب الشّائك والقائم على الرصد،والاستدلال،والاستنباط،والإقناع.

٤- شخوص الخطاب الدِّيني هي شخوص مفارقة لغيرها؛لطبيعة القدّاسة التي تحظى بها تلك الشّخصيات في المجتمع.

٥- اختلاف الغايات من الخطابين،فـــــــ((المعنى الشّعري بقى مدار الدّراسات التّحليلية ذات النزعة البيداغوجية أو الجزئية المهتمة بشاعر واحد أو تيّار))[١٧]،بخلاف الخطاب الدِّيني الذي يهتم بالمُقدّس والكشف عن الأنساق العميقة من التّداخل لإنتاج المعنى.

٧- مواضع التّجريب بين المعنيين للكشف عن المعنى ما يفرض اختلافاً في طبيعة التّجريب في الكشف عن المعنى ذلك ((أنَّ البحوث النّقدية تجرّب مناهج عديدة في التعامل مع النّصّ الشّعري شرحاً،وتحليلاً،ونقداً،وتأويلاً))[١٨]،بخلاف موضع التّجريب في الخطاب العقدي الذي يقوم على الكشف عن المعنى بالاتكأ على المُقدّس في أكبر مساحات المعنى.

وبالنتيجة جماليات تشكل المعنى في الخطاب المُقدّس يحتاج الى فهم متداخل في ظل تزاحم المضامين وتغاير الشّروحات وتباين الرؤى فهو أرض مشتركة للتشابه والاختلاف.

٦- السّياق اللّغوي

الرّسائل فعل كلامي/كتابي تواصلي يقيم علاقة دينامية مع المتكلم والمتلقي؛من أجل إضاءة عناصر معتمة عند المتلقي،تشكل بؤر حساسة لذلك يلجئ إلى التّواصل بوساطتها لكشف بعض العتمة والاستدلال على أنَّ الطّرف الاخر حاضر في طبيعة الصّراع اليومي والنّشاط الحياتي ومتابع لأحوال المتلقين ومتفاعل معهم،وعلى هذا يتأثر المعنى بالمرجعيات الثّقافية التي تشكّل الجزء الرئيس من تركيبة المعنى،وبذلك ينقسم السّياق على قسمين:السّياق الداخلي:الذي يتشغل داخل الخطاب وما فيه من تشفيرات وعلامات،والسّياق الخارجي:الذي يرتبط بالمحيط الخاص بالمتكلم ومناسبة الخطاب،لأنَّ ((الأفعال الكلامية هي أفعال اجتماعية،تنتج في سياقات من التّفاعل التّواصلي،وهذا التّفاعل يندرج في مقامات اجتماعية))[١٩]،فاللّغة على وفق ذلك هي ((أداة نستعملها لإثارة أفكار وعواطف لدى الغير،فهي إذن خاضعة لقانون الحافز والجواب،علماً أنَّ الحافز في مجال

اللّغة هو الكلمات والجواب هو السّلوك اللّغوي النّاتج عنها))[٢٠]،الذي تشكّل في الخطاب بفعل تفاعل ثلاثة اطراف هي:(الإمام/و/المتلقي الواحد/المتلقين/الجمهور العام والخاص).

القسم الثّاني

الرّسائل (التّحولات والتّكوينات)

التّكوينات في خطاب الإمام المُقدّس

تمثل الرّسائل كوناً من التّحولات تنطلق من التّكوين البنائي ولا تتوقف في اطار من التحولات،وعلى هذا لا يمكن الكشف عن هذا التّكوين إلاَّ في ظل من الانفتاح على التّحولات التّأويلية والإجراءات البلاغيّة.

١- تشكّل التّحولات فِي الرّسائل

لا يمكن اتمام الخطاب خارج أُطر التّحولات في انساق الخطاب،بداءً من التّحولات الدّاخلية في النّظام البنائي الحاكم على الخطاب،وهذا له مردود على المتلقي يتساوق مع المضمون،وتدرج الخطاب في بيان الحجج والاستدلال بالشّاهد،وترتيب المداخل والمخارج،والانتقال بين السّلطات أو تلافي السّلطات عبر تشكل أقنعة تُضمّن في الخطاب فتكشف عن عمقه من ناحية المُضمَر والمسكوت عنه،فالانتقالات الواقعة على الرّسائل تفارق التّلقي النّموذجي،فتبدأ من (المتكلم/الإمام)،إلى (المخاطب/المتلقي الواحد/سعد الخير)،ثُمَّ بوساطة (المتلقي الواحد) إلى (المخاطبين/المتلقين/الجمهور العام والخاص)،وهذه التّداخلات تفرض على الخطاب سلسلةً من التّحولات تتعاضد في إنتاج المعنى ضمن فاعلية التّلقي والتّأويل في حدود التّواصل عبر الشّفرات القائمة بين:(المتكلم/المتلقي الواحد/المتلقين/الجمع)،وعلى هذا تكون التّحولات على قسمين:

أوّلاً: تحولات المضمون

تكشف عن المضمون الفكري الذي يرتكز عليه الخطاب وسلسلة الانتقالات من مضمون إلى آخر مع الكشف عن التّعاضد الفكري،وتحميل الفكرة افكاراً مضافة تعزز المضمون من النصّ المُقدّس والتّاريخ المضمون،لذا عرفه الدكتور محمود البستاني بأنَّ ((يكون للنصّ فكرة خاصة يستهدفها من وراء صياغته))[٢١]،ولابد من تواجد العنصر الفكري في النصوص الإبداعيّة سواء كانت مُقدّسة أو عادية،فالنصّ يهدف إلى إيصال فكرة إلى المتلقي وهذه الفكرة قد تطرح بشكلها المباشر وقد يكون الإيحاء المهيمن عليها،مما يجعل من علمية اكتشاف بؤرة الخطاب الإبداعي محتاجة إلى متلقي لديه مهارته في مواجهة الخطاب ولاسيما الخطابات الدِّينية المكثفة والقائمة على الإيجاز،فبعض الخطابات حمّالة وجوه والخطاب يولّد أكثر من فكرة مما يجعله خطاباً مركباً تتراكم فيه الأفكار،وبذلك تكون ((

العملية التّواصلية متداخلة العناصر متشابكة التبادلات،فالشّخص الإنساني تحكمه خلفيات نفسيّة اجتماعيّة واقتصاديّة وفكريّة متضاربة،وتوجهه مصالح متناقضة،ويضطر إلى تلوين وتعديل وتغيير خطابه بحسب الإطار الذي يوجد فيه على عدة مستويات مها النّفسي والاجتماعي والمواقفي والتّنظيمي))[٢٢]،ورسالة الإمام الباقر (عليه السّلام) لسعد الخير واحدة من كم من الرسائل متناثرة في موسوعات الحديث الاماميّة،وعلى هذا ارتكزت المضامين في الرّسالة على:

١- التّقوى هي المهمين البؤري والمركز الذي ينطلق منه الإمام ويكشف عن انساقه في القرآن،ويضيف الاستدلال على ذلك من الوقائع والقصص والمرجعيات الثقافية (فإني أوصيك بتقوى الله فإن فيها السّلامة من التّلف والغنيمة في المنقلب،إنَّ الله عزّ وجلّ يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله،ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله، وبالتقوى نجا نوح ومن معه في السّفينة،وصالح ومن معه من الصّاعقة، وبالتقوى فاز الصّابرون ونجت تلك العصب،من المهالك ولهم إخوان على تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة)[٢٣]،و (إنَّ نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة ، ثُمَّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنة ، وينبذ به في بطن الحوت، ثُمَّ لا ينجيه إلاَّ الاعتراف والتّوبة)[٢٤].

٢- استدعاء القصص القرآني (نوح،وصالح،يونس) وتوظيف ناتج تلك القصة لخدمة المضمون والكشف عن علاقة تلك القصص مع التقوى (نجا نوح ومن معه في السّفينةو صالح ومن معه من الصاعقة)[٢٥]،و (إنَّ نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة،ثُمَّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنة،وينبذ به في بطن الحوت، ثُمَّ لا ينجيه إلاَّ الاعتراف والتوبة)[٢٦].

٣- الرحمة والغضب ومسبباتها (كتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب فتمت صدقاً وعدلاً، فليس يبتدئ العباد بالغضب قبل أن يغضبوه وذلك)[٢٧]،فقد كشف الإمام عن مسببات الرّحمة والغضب عند الله تعالى.

٤- العلماء والجُهَّال والتّصارع بينهما (الجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية وكان من نبذهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون،فأوردوهم الهوى وأصدروهم إلى الرّدى وغيروا عرى الدّين، ثُمَّ ورثوه في السّفه والصّبا،فالأمة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون)[٢٨]،فهو من المواضيع الرئيسة بعد التقوى التي ارتكز عليها الإمام في كشف علاقتها بالتقوى وتثبيتها في المجتمع.

٥- دور الرسول في إقامة التّقوى وجمع الامة على كلمة التوحيد،ثُمَّ الإنحراف الذي ساهم في فساد التّقوى الذي وقع بعد وفاته (تركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على البيضاء،ليلها من نهارها، لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم ولا اختلاف فلما غشى

النّاس ظلمة خطاياهم، صاروا إمامين داع إلى الله تبارك وتعالى وداع إلى النّار فعند ذلك نطق الشّيطان فعلا صوته على لسان أوليائه و كثر خيله ورجله،وشارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسّنّة ونطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة فتفرق من ذلك اليوم أهل الحقّ وأهل الباطل،وتخاذل وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتَّى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه)[٢٩].

من هذا المنظور تكون التَّقوى القطب الرئيس الذي يستقطب كلّ تفريعات الرّسالة ويدور حولها ويحجاج من أجل تأكيد مضمونها،ويستدل بالقرآن والقصص والتَّاريخ والمرجعيات الثقافية حتَّى تستوفي الرسالة غايتها،والخطاطة الآتية تبين محاور الرسالة وتفريعاتها:

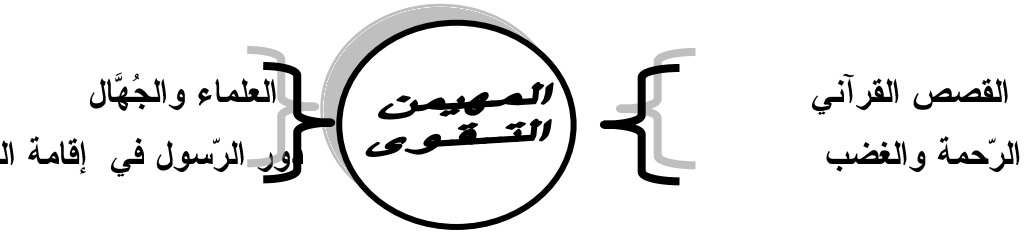

ثانياً: تحولات النّظام البنائي

تحاول هذه التّحولات أن ترصد التّشابه والاختلاف في تشكّل النظام البنائي للنصّ في أُطر اللّغوي،وتكشف عن أسباب التّوظيف لهذه التّحولات وتداخلها وانماط بنائها،والمضمون الذي تعرف به الرّسالة هو (التّقوى)،ثُمّ ترصد كلّ تفريع يقرب منها وكلّ خرق يحاول الالتفاف عليها ضمن حركيّة دلائلية من المُقدّس ومن الواقع في مواجهة السّكونيّة والتّشظي.

١- تحولات الخطاب الدَّاخلي

يعتمد هذا التّحول على حركيّة الذّات المركزية في الخطاب التي تتخذ الوضع الذي يناسب المتلقي وتحتاط من السّلطات التي تريد التّخلص من سلطتها فهي سلطة بين السّلطات ولها تمظهراتها وفيها أقنعة تراوغ السّلطات وتتخلص من الرّقابة والكبت المسلط عليها من السّلطات السّياسية والأمنية والعسكرية،وقد تنوعت هذه التّحولات ويمكن رصدها،بدأ الخطاب الدّاخلي بالكشف عن سلطته الدِّينية بمفتتح الرّسالة بالبسملة لربط المتلقي بالنصّ المُقدّس،فضلاً عن المُضمَر من المعنى الذي يريد الإمام التّواصل به مع المتلقي المستقبلي؛لأنَّ الابتداء بـــــــــ(بسم الله الرّحمن الرّحيم) تدل في الحال على انتمائه إلى مجتمع إسلامي[٣٠] وتعزز دور حامل الرسالة،ثُمَّ انتقل من التكلم فأحال على غائب (لهم إخوان على تلك الطريقة يلتمسون تلك الفضيلة، نبذوا طغيانهم من الإيراد بالشّهوات لما بلغهم في الكتاب من المثلات، حمدوا ربّهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد، وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذّم، وعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى الحليم العليم)[٣١]،هذا التّحول في الخطاب الدّاخلي

من (المتكلم/المفرد) إلى (الغائب/الجمع) له دلالات تريد الاستدلال بأحوال الجماعة والأمم على حساب الواحد المخاطب (سعد الخير/المخاطب لواحد) وفي هذا إقامة دليل على دعوى الإمام (المتكلم/الواحد)،ثُمَّ تحول الخطاب الذّاتي في مخاطبة الجمع (حمدوا ربّهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد،وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذّم)[٣٢]،فقد تحول الخطاب من المفرد،إلى الجمع،وإن كان الخطاب يدور في مخاطبة الجماعة وقيامه على التّماثل في المخاطب ولكن الاستبدال لغاية أنَّ الإنسان لابد أن يحاسب نفسه دائماً فلا يصدر الخطأ إلاَّ منه،ثُمَّ العودة إلى الماضي القائم على استدعاء القصص القرآني (بالتقوى نجا نوح ومن معه في السفينةو صالح ومن معه من الصاعقة، وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب)[٣٣]، و (وقد كان في الرّسل ذكرى للعابدين إن نبيا من الأنبياء كان يستكمل الطاعة، ثُمَّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنة وينبذ به في بطن الحوت، ثُمَّ لا ينجيه إلاَّ الاعتراف والتوبة)[٣٤] ، ثُمَّ (تركهم رسول الله (صلى الله عليه وآله) على البيضاء ليلها من نهارها، لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم ولا اختلاف فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم، صاروا إمامين داع إلى الله تبارك وتعالى وداع إلى النار فعند ذلك نطق الشيطان فعلا صوته على لسان أوليائه و كثر خيله ورجله وشارك في المال والولد من أشركه فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسنة ونطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة فتفرق من ذلك اليوم أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه)[٣٥]،لتعزيز المضمون المتقدم الخاص بالرّحمة والغضب،والعلم والجهل،ومنشأ الاختلاف في الامة،ثُمَّ رجع الى الحاضر (فاعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين نجباء وألزمهم حتى ترد أهلك، فإن الخاسرين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين)[٣٦]،مثلما نرى تقلبات الخطاب بين ذات مركزية (المتكلم/الحاضر) الذي يستدعي (الغائب/الماضي)،ثُمَّ يعود إلى (المخاطب/الحاضر)،مع وجود (المخاطبين/الكونيين/المستقبلين).

٢- تحولات انساق التّقابل

يمثل التّقابل العنصر الرئيس الذي يتخذ من المتضادات مدخلاً رئيساً لإقامة التّواصل مع المتلقي والإمام يوظف التّقابلات بطرق متعددة وهي لا تسير على نسق واحد بل تتفاوت بحكم المضمون الذي تتشكل منه فقرات الخطاب،يبدأ الخطاب بالتّقابلات الصغرى (السّلامة من التّلف،والغنيمة في المنلقب)[٣٧]،حيث يبدأ الإمام بالكلام عن التّقوى وهي موضع الرسالة الرئيس،ويشكل التّقابلات بالاعتماد على (السّلامة/التلف) وما بينهما من تضاد يبدأ بتحريك عقل المتلقي ومن ثُمَّ الجمهور حول الهدف من الرسالة وما علاقة التقوى بالسّلامة والتّلف،ثُمَّ يصعد من المتضادات (إنَّ الله عزّ وجلّ يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله، ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله)[٣٨]،فقد جمع

(يقي/يجلي،عقله/جهله) ليبين الإمام الصّلة التي تربط بين عوالم الغيب (الملكوت) وعوالم الحس (المادية)،فيجمع ما هو في أطار الحس وما هو خارج حسي ليشير إلى أنَّ في الكون مدبر ينفذ الإنسان في مواضع عديدة منها الغفلة والهلكة،وما هي خارج تصور عقل الإنسان،وهنا يتحقق التحوّل في الخطاب بالمجيء بالتّقابلات الكبرى (حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم)[٣٩]،تعتمد التّقابلات الكبرى على تجاوز التّضاد البسيط القائم بين المفردة والمفردة إلى التّركيب والتركيب،فقد حقق التّقابل المعنى عبر توظيف مفردات تساوقت لتحقيق المعنى الكلّي ويمكن تمثيل التّقابل بالخطاطة الآتية:

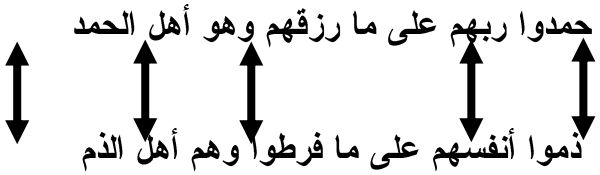

الخطاب فيه من التّضاد الذي يكشف أمام الإنسان متنقاضته الابدية،بمعنى هذا التَّقابل من تقابلات الاستمرارية التي لا تتبدل فهي بمثابة قاعدة كونية وخلقية جمعت البناء الخماسي الذي رصد التّضاد في (خمسة مواضع) لتكشف للإنسان عن الحاجة إلى المراجعات الذّاتية لقيم الأخلاق ومعرفة ما يصدر عنه وما يصدر عن الله تعالى تحت أيّ ظرف،ثُمَّ عرج على التّقابلات الصغرى بعد أن قدم لها بتقابلات كبرى (ثُمَّ أمكن أهل السّيئات من التّوبة بتبديل الحسنات)[٤٠]،فقد ارتكز في بيان الاستبدال القائم بين الحسنات والسّيئات ضمن قانون الغيب الذي تحدث عنه في مفتتح الخطبة،وهنا يتحقق تقابلاً أخراً بعد أن ترك التّقابلات الصغرى لعيود إلى الكبرى (فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب فتمت صدقاً وعدلاً)[٤١]،فقد تجلى بين (اللّعن/الرّحمة/الغضب،يكتمون/كتب) وإنَّما احتاج إلى هذا التّقابل لما في هذا التّقابل من كلام يرتبط مع بداية الرّسالة للحديث عن العالم الملكوتي وربطه بالعالم الحسي،فأيّ متغير يحصل هنالك نتيجة خلل في عالم الحس يجب على الإنسان الانتباه له،ثُمَّ ينتقل إلى التّقابلات الكبرى لاحتياج الخطاب إلى ذلك،فقد استجلبَ تقابلات أخرى في (أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه ولا يرعونه،والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية) [٤٢]،وهو يعتمد على الإيجاز مع التّفريع في التّقابلات والتّفصيل فيها ويمكن تمثيل ذلك بالخطاطة الآتية:

التّقابل الأوّل: تقابل ثنائي { أقاموا حروفه / حرفوا حدوده

التّقابل الثّاني: تقابل بسيط { يروونه / لا يرعونه

التّقابل الثالث: تقابل رباعي { الجهال يعجبهم حفظهم للرواية / العلماء يحزنهم تركهم للــرعاية

فهو يقتضي التّنقل بين التّقابلات الكبرى والصغرى بحسب المضمون والاحتياج إلى الاستدلال على ذلك،فبدأ من التّقابل الثّنائي لأنَّه سوف يتكلم عن القرآن الكريم ودرجة التّطبيق لارتباطها بالمفتتح وعوالم الملكوت ثُمَّ بيّن مضمون ما هو مدركات عند الناس فاعتمد على الإيجاز،ثُمَّ انتقل إلى مضمون يبين فيه الفرق بين الجهال والعلماء فاحتاج إلى التّقابلات الكبرى لأهمية ذلك واختلاط الامر على الناس،ولاحتياجه للتفصل في هذا المضمون انتقل إلى التّقابلات الكبرى في (وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة، معجبون مفتونون، فعبادتهم فتنة لهم ولمن اقتدى بهم)[٤٣] وهنا نلحظ أنَّ التّقابل القائم على المفارقة القائمة على التّضاد فقد تحقق في (المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة)،ما يجعل المتلقي في حيرة من فهم المراد ولكن الإمام قدم لذلك الشواهد من القرآن،ثُمَّ (عبادتهم فتنة لهم ولمن اقتدى بهم)،ثم كشف عن مفارقة أخرى قائمة على التّضاد أيضاً (عبادة/فتنة) وهي تحقق أيضاً كسراً لأفق التّوقع عن المتلقي بسبب الشّد الذي ولّده النّسق العام القائم على التراتبية في تنضيد التّقابلات وتنميطاتها،فـــــــــ((هي مفارقة تنشأ عن طريق خلق المبدع دلائل نصيّة متباينة،أو متناقضة ظاهرياً منسجمة بعد التأمل،أيّ:أنَّ المرجعيّة المشتركة بين الباث والمتلقي يفرضها الباث صاحب المفارقة على المتلقي،فصاحب المفارقة هنا هو الذي يؤسس لمرجعية مشتركة بينه وبين المتلقي عن طريق صنع دليلٍ يقوم بنقضه من خلال دليل آخر،وهذا النّوع من المفارقات القصديّة دائماً من أكثر المفارقات رسوخاً من خلال الزّمن؛لأنَّ مرجعيته آنية تأتي مع لحظة التلقي))[٤٤]،ثُمَّ يتحقق التّقابل الذي يصعد من نبرة الخطاب ويكشف ما يدور في وجدان المتكلم (قد كان في الرّسل ذكرى للعابدين إنَّ نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة،ثُمَّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنة وينبذ به في بطن الحوت، ثُمَّ لا ينجيه إلاَّ الاعتراف والتّوبة)[٤٥]،فهنا يتحول الخطاب من التمثيل للمتلقي الواحد من (خطاب

الناس/المتلقين/الجمهور) بالسنن الكونيّة إلى (خطاب الانبياء/الغيب)،فيكسر أفق التّوقع بصورة قائمة على المفاجئة وتحمل من المسكوت عنه العميق فهو ينتقل بين ثلاثة تقابلات (تقابل المفارقة)،و (تقابل العنف اللّغوي)،و (تقابل التأويل)،ويمكن التمثيل له بالخطاطة الآتية:

يســـتـــــكمل الطاعة
يعصي الله تبارك وتعالى
} التّقابل الذي يكسر أفق التوقع بعنف لغوي يقوم على المفارقة

فخرج به مـــن الجنة
ينبذ به في بطن الحوت
} التّقابل الذي يزيد من العنف اللّغوي عن أيّ جنة يتكلم،ربط مع خطاب عوالم الملكوت

ينجيه إلاَّ الاعتراف
التّوبة
} التّقابل التّأويلي الاعتراف (الظّاهر) التّوبة (الباطن)

نلحظ في هذه التّحولات التّفسير للمُقدّس المختلف فيه عن النّبي يونس (ع) وهل عصى الله تعالى أم لا؟ وهنا يأتي الإمام ليسوق تفسيراً لهذا الخلاف ولكن ليس من قبيل التّفسير المتعارف عليه ليكسر أفق التلقي عن المتلقي بعنف ويحقق الصدمة لأهمية ما يجري الكلام عنه واختلاف أهل التفسير عند الفرق الاسلامية في ذلك،ثُمَّ ينتقل إلى تقابل أخر (إن رأوا تائهاً ضالاً لا يهدونه أو ميتاً لا يحيونه) [٤٦]،فهو يجمع بين المتضادات المجازية يُريد أن يمهد لزخم تراكمي من التّقابلات (ضال/يهدي،ميت/يحيي) فينتقل بوساطة التراكم التقابلي القائم على التّكثيف الدلالي ويتخذ من التّقابل البسيط المدخل (العلماء من الجُهَّال) لهذا التكثيف يريد بوساطتها تخفيف التَّقابلات للولوج إلى نهاية الرّسالة التي شكّل التّقابل الثّقل الأكبر فيها وهذه التّقابلات هي:

١- (أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به) (وان ينهوا عما نهوا عنه) [٤٧].

يبدأ الإمام بالعلماء ويبين حدود عملهم،وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ضوء الذي جاء به القرآن الكريم وفصّل به النبي وهو التّقابل الثّاني،الذي يمهد للتقابل اللاحق في تراتبية المضمون.

٢- (أن يتعاونوا على البر والتّقوى) (ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان) [٤٨].

التعاون على كلّ سبل الخير وبناء الإنسان،والابتعاد عن كلّ سبل الشرّ وهدم الإنسان،ثُمَّ ينتقل الى التّقابل الحواري القائم بين العلماء والجُهَّال قول ضد قول يقوم على التخالف الذي يؤدي الى التقابل فهو يتخذ تنميطات هي:

أ- (إن وعظت/قالوا/طغت) (٤٩).

ب- (إن علموا الحقّ الذي تركوه/قالوا/خالفت) (٥٠).

ج- (وان اعتزلتهم/قالوا/فارقت) (٥١).

د- (إن قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدثون/قالوا/نافقت) (٥٢).

هـ - (إن أطاعوهم/قالوا/عصيت الله عزّ وجلّ) (٥٣).

هذه التنميطات تعتمد على اسس علمية مثلت خلاصة الجدل والحجاج القائم بين العلماء والاقوام في كلّ زمان ومكان،لذلك فصّل الإمام واستوفى كلّ التفريعات،ثُمَّ يردفها بالكلام عن مصير هؤلاء بالتقابلات التي تدور في مضمون التّقابلات السّابقة فهي تفريعات عليها:

أ- (هلك جهال فيما لا يعلمون)(٥٤).

ب- (أميون فيما يتلون) (٥٥).

ج- (يصدقون بالكتاب عند التّعريف/ويكذبون به عند التّحريف)(٥٦).

ثُمَّ ينتقل إلى التّقابلات البسيطة الصغرى ليكشف عن مضامين أخرى في الخطاب تدور في فلك المتقدم:

٣- (الضّلالة/الهدى)(٥٧).

٤- (لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى، يقولون ما كان الناس/ يعرفون هذا ولا يدرون ما هو)(٥٨).

٥- (ليل/ نهار) (٥٩).

٦- (لم يظهر فيهم بدعة/ولم يبدل فيهم سنة) (٦٠).

٧- (داع إلى الله تبارك وتعالى/وداع إلى النّار) (٦١).

ثُمَّ يعود الامام الى التراكم التقابلي من أجل استيفاء مضمون الرّسالة على إيجازها وسعة مضمونها:

٨- (نطق الشّيطان فعلا صوته على لسان أوليائه، و كثر خيله ورجله، وشارك في المال والولد من أشركه، فعمل بالبدعة وترك الكتاب والسّنّة/ ونطق أولياء الله بالحجة، وأخذوا بالكتاب والحكمة، فتفرق من ذلك اليوم أهل الحقّ وأهل الباطل،وتخاذل وتهادن أهل الهدى، وتعاون أهل الضلالة حتَّى كانت الجماعة مع فلانٍ وأشباهه)(٦٢).

وهذا هو خلاصة الخطاب وثمرة الرّسالة التي يريد الإمام إيصالها بعد الكشف المعرفي والاستدلال القرآني،وترتيب الحجج والمقامات والتبدل في الخطاب والانتقال بين التّقابلات الصغرى والكبرى وبالعكس،مع الابقاء على التشفير القائم بين الإمام والمتلقي حتَّى نهاية الرسالة (حتَّى كانت الجماعة مع فلانٍ وأشباهه)،وهي تحيل على مرجعيات ثقافية وتاريخية وتحمل رصد تاريخي .

٩- (بلايا/رخاء) [٦٣].

١٠- (جليت لك عن أشياء من الحقّ/ غطيتها) [٦٤].

١١- (نشرت لك أشياء من الحقّ/ كتمتها) [٦٥].

٣- تحولات الإيقاع

يشكّل الايقاع أحد نظم البناء اللّغوي في الخطاب،وهو يتفاوت بحسب المضمون فيه من ناحية التّكوين والوظيفة يبدأ بالتكرار (التقوى)(مرتين)[٦٦]،وقبل اتمام التّكرار يخترق نسق التكرار بنسق مغاير وهو الموازنة لتحقيق الولوج الى المضمون الذي يمثل مفتتح الرسالة وارتكازتها وقد تحققت بين الوحدات المتوازنة[٦٧] :

الوحدات المتوازنة رقم (١)	السّلامة	من	التّلف
الوحدات المتوازنة رقم (٢)	الغنيمة	في	المنقلب
الموقع اللّساني	اسم إنَّ	حرف جر	اسم مجرور

نلحظ البناء الإيقاعي هو الذي يعمل مع التّكوين البنائي والمضموني على إيصال الفكرة التي يريد الإمام ترسيخها في عقول الأمة،ثُمَّ يعرج على الجناس الاشتقاقي (يقي/التقوى) من الفعل الثلاثي (وقى) ولعلّ هذا التركيز على التّقوى له ما يبرره كونها المهيمن البؤري على النّصّ والتفريعات جميعاً تدور في فلكها،ثُمَّ يستمر بتوظيف الإيقاع الهادئ الذي ينسجم مع تهيئة العقول لاستقبال القادم بتفريعاته وتداخلاته فيحقق السّجع المتوازي في (إنَّ الله عزّ وجلّ يقي بالتّقوى عن العبد ما عزب عنه عقله ويجلّي بالتّقوى عنه عماه وجهله)[٦٨]:

ت	فقرات السّجع	القرينة المتفقة وزنا ورويا	الصيغ الوزنية الصرفية
١	يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله	عقل	فعل
٢	ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله	جهل	فعل

وما يمكن لهذا السّجع /ن أن يزج بالمتلقي في النصّ لكشف تفريعاته ومكوناته،فـ((الإيقاع بالأصوات،والإيقاع بالمتلقي والزجّ به في نظام النصّ على أنَّه طرف من أطرافه لا على أنَّه متقبّل

أجنبي عنه))[٦٩]،وبالنتيجة يعمل مع المتكلم على متابعة التفريعات التي يتشكّل في ضوئها المضمون على كثافته وايجاز الرسالة،ثُمَّ ينتقل إلى (التكرار الاستهلالي)،فضلاً عن الموازنة بين (بالتّقوى نجا نوح ومن معه في السّفينة/وصالح ومن معه من الصّاعقة) [٧٠]:

ت	الفقرات	الموازنة	التكرار الاستهلالي
١	بالتقوى نجا نوح ومن معه في السّفينة وصـــالح ومن معه من الصّاعقة	موازنة	بالتقوى
٢	وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب مـــن المهالك ولهم إخوان على تلك الطريقة يلتـــمسون تلك الفضيلة		بالتقوى

نلحظ التكرار في مقدمة الفقرات وهو يرتكز في الكشف عن التقوى وتجلياتها في القرآن الكريم عبر الالتفات بين الأزمنة (الزمن الماضي/والحاضر/والمستقبل) ليستدل الإمام به على ما يريد تدعيمه وتثبيته في عقل المتلقي،ثُمَّ تدعيم التّكرار بالموازنة لشدّ المتلقي للمضمون القائم على تقلبات الزّمان،ولكن السّنن واحدة وإن تبدل الزمن،ثُمَّ الموازنة (حمدوا ربّهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد، وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذّم)[٧١]:

الوحدات المتوازنة رقم (١)	حمدوا	ربهم	على	ما رزقهم	وهو	اهل الحمد
الوحدات المتوازنة رقم (٢)	ذموا	أنفسهم	على	ما فرطوا	وهم	اهل الذم
الموقع اللّساني	فعل وفاعل	مفعول به	اسم مجرور	موصولية وفعل وفاعل ومفعول به	حرف عطف ومبتدأ	خبر ومضاف إليه

فهو يجعل من الفقرات في حالة توزان وتقابل من أجل إيصال فكرة لا تقوم إلاَّ على خلق التّضاد حتى يعمل عقل المتلقي على تحقيق الموازنة فهي موازنة مضمونية ودلالية وإيقاعية،ذلك أنَّ الرزق منه سبحانه والتّفريط من الإنسان فهو مستحق الحمد مختص به سبحانه،وهم مستحقون الذّم

لتفريطهم فيما اعطائهم الله تعالى،ثُمَّ ينتقل إلى الازدواج الخاص بالكلمة بين (وعلموا أنَّ الله تبارك وتعالى الحليم العليم)[٧٢]:

ت	الازدواج	الوزن	حرف الروي المتفق
١-	الحليم- العليم	فــعل	الــميم

هذا الايقاع البسيط يمهد لما هو مهم من مضمون سوف يصار إلى تفريعاته وتثبيت حقيقة بوساطته الذي لا يكاد يشكل ظاهرة في النصّ يمهد لتراكم إيقاعي وظفه الإمام من أجل اتمام المضمون يتشكل عن طريق السجع بين الفقرات[٧٣]:

فقرات السجع	القرينة المتفقة وزنا ورويا	الصيغ الوزنية الصرفية
إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه	رضا	فعل
وإنما يمنع من لم يقبل منه عــطاه	عطا	فعل
وإنما يضل من لم يقبل منه هــداه	هدا	فعل

يعمل السَّجع على إيصال المضمون للمتلقي فهو يفرع في المطالب ويتكلم عن (الغضب/الرضا)،ثُمَّ ينتقل (المنع/العطاء)،ثُمَّ (الضّلالة/الهداية)،وكلّ هذا يرتبط بالإنسان وطُرق تلقيه لكرم الله ووقاية غضبه سبحانه والتوفيق للهداية،ثُمَّ ينتقل للتكرار (دعا عباده) (مرتين)،ثُمَّ التّصدير (فعلن الله الذين يكتمون ما انزل الله)[٧٤]،ثُمَّ رجع إلى الازدواج الخاص بالكلمات ولكن هذه المرة فارق المتقدم بالاختلاف في الروي (فسبقت قبل الغضب فتمت صدقاً وعدلاً)[٧٥]،هذا التكثيف في الإيقاع له ما يبرره لتبدل المضمون والانتقال من مضمون لأخر مفارق في التكوين والزمان

ت	الازدواج	الوزن	حرف الروي المختلف
١-	صدق-عدل	فــعل	القاف-اللام

ثُمَّ ينتقل إلى التّرديد (علم اليقين/علم التقوى) [٧٦]،ثُمَّ الجناس (ولاهم/تولوه) [٧٧]، ثُمَّ الجناس (حروفه/حرفوا) [٧٨]،ثُمَّ الازدواج (يروون/يرعون) [٧٩]،ثُمَّ الانتقال إلى الموازنة (الجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية)[٨٠]:

الوحدات المتوازنة رقم (١)	الجهال	يعجبهم	حفظهم	للرواية
الوحدات المتوازنة	العلماء	يحزنهم	تركهم	للرعاية

رقم (٢)				
الموقع اللساني	مبتدأ	فعل وفاعل (خبر المبتدأ)	فعل وفاعل (مبتدأ)	جار ومجرور خبر

وهو تشكل إيقاعي فيه تكثيف دلالي يروم كشف تفريعات فيها عمق معرفي يحتاج إلى استدلال واستشهاد؛لذلك وظف الإمام الايقاع بغية توصيل المعنى،ثُمَّ يعود فيجمع شتات المضمون (نبذوه/نبذ الكتاب/نبذ الكتاب)[٨١] لينتقل إلى إيقاع تراكمي أخر فيه من المضامين يعتمد على السّجع بين الفقرات (فأوردوهم الهوى/ وأصدروهم إلى الردى)[٨٢]، ثّمَّ يعمل على مراكمة الترديد في (الأمة يصدرون عن أمر الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون، فبئس للظالمين بدلا ولاية الناس بعد ولاية الله وثواب الناس بعد ثواب الله ورضا الناس بعد رضا الله) [٨٣]،فالإيقاع يتشكل بين (امر الناس/امر الله)،ثُمَّ (ولاية النّاس/ولاية الله)،ثُمّ (ثواب النّاس/ثواب الله)، و (رضا النّاس/رضا الله)،ثُمَّ الازدواج (معجبون/مفتنون)[٨٤]، ثُمَّ تكرار (اشباه/اشباه) (مرتين)[٨٥]، ثُمَّ الجناس (حروف/حرفوا) [٨٦]، ثُمَّ جناس اخر (طبع/طمع) [٨٧]، ثُمَّ السّجع (صبرمنهم العلماء على الأذى و التعنيف/ويعيبون على العلماء بالتكليف)[٨٨]، ثُمَّ السّجع في (العلماء في أنفسهم خانة إن كتموا النصيحة إن رأوا تائها ضالا لا يهدونه/أو ميتا لا يحيونه)[٨٩]، والسجع أيضاً في (أن يأمروا بالمعروف وبما أمروا به وان ينهوا عما نهوا عنه)[٩٠]،ثُمَّ الجناس (جهد/جهاد) [٩١]، ثُمَّ الموازنة (يصدقون بالكتاب عند التعريف/ويكذبون به عند التحريف) [٩٢]،ثُمَّ الموازنة ايضاً (قادة في الهوى/سادة في الردى)[٩٣]،ثُمَّ الجناس (خلاف/اختلاف) [٩٤]،و (شارك/اشركه) [٩٥]،و تكرار (الكتاب) (مرتين)[٩٦]، ثُمَّ التّرديد (أهل الحقّ/أهل الباطل) [٩٧]، ثُمَّ ازدواج (تخاذل/تهادن) [٩٨]، ثُمّ الموازنة (تهادن اهل الهدى/تعاون أهل الضلالة)[٩٩]، ثُمَّ تشابه الاطراف (اعرف هذا الصنف/وصنف آخر)[١٠٠]،ثُمّ الجناس (الخاسرين/خسروا/الخسران)[١٠١]، و (عسف/خسف)[١٠٢]، وتكرار (عسف) (مرتين) [١٠٣]،و (بعض) (مرتين) [١٠٤]، ثُمَّ الموازنة (لجليت لك عن أشياء من الحقّ غطيتها/ ولنشرت لك أشياء من الحقّ كتمتها) [١٠٥]، ثُمَّ الجناس الذي ناسب مقام المضمون فختم به الرّسالة (أتقيك وأستبقيك) [١٠٦]،و (يتقي/التقوى) [١٠٧]، و (الحليم/الحلم) [١٠٨]،فهذه القدرة على التّفريع في الإيقاع من متطلبات المضمون الذي اقتضى هذه التّفريعات وهي على ما تحمله من مضامين ولكن الهدف الجامع بينها موضوع (التّقوى).

٤- تحولات الحجاج

الخطاب الحجاجي لا يقصد فقط إقامة علاقة تخاطب بين طرفين أو أكثر،فمثل هذه العلاقة قد تكون موجودة في موقف خطابي غير قاصد للإقناع،إذ يتوجّه أحد الطرفين إلى الآخر بقصدِ إفهامهِ مراداً مُعيّناً لكن ليس بالإتيان بالاعتقاد أو دفع الانتقاد أيّ لا يأتي بالحُجّة والدليل يستدلّ بها،وهذا عكس الخطاب الحجاجي الّذي يقوم على قصدين تخاطبين هما قصد الإدّعاء،وقصد الاعتراض[١٠٩]،وهذا ما سوف نكشف عنه عبر توظيف القصة القرآنية،والتدعيم بالشّاهد القرآني فهما مهيمان على الرسالة بشكل عام.

١- توظيف القصّة القرآنية

تُعرّف القصّة القرآنيّة بأنَّها ((وسيلة من وسائل القرآن الكثيرة إلى أغراضهِ الدينيّة،والقرآن كتاب دعوة دينية قبل كلّ شيء والقصّة إحدى وسائلهِ لإبلاغ هذه الدعوة وتثبيتها))[١١٠]،وقد وظف الإمام القصة القرآنية بطرق مختلفة تنسجم مع المضمون،فعندما تكلم عن التّقوى وصلتها بالغيب جاء بالقصة القرآنية بصورة مختصرة فقد استدعاء قصتين بصورة متتالية في الرّسالة عند المفتتح قصة نوح والسّفينة وقصة صالح والصاعقة وإنَّما وظفت من أجل تعاضد عالم الملكوت الذي تحدث عنه الإمام في الافتتاحية،ثُمَّ انتقل للتأويل بطريقة كشفية تكشف المغيب أو المسكوت عنه في القرآن،فقد استدل الإمام على أنَّ الانحراف قد يشمل الانبياء ولكن بطرق خاصة جداً لا تنسجم مع تكليف الإنسان العادي واستدل على ذلك بقصة يونس (ع) مع قومه والحوت :(إن نبياً من الأنبياء كان يستكمل الطاعة،ثُمَّ يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فخرج به من الجنة،وينبذ به في بطن الحوت، ثُمَّ لا ينجيه إلاَّ الاعتراف والتوبة) [١١١] وهو بذلك يستدعي النصّ المقدس قال تعالى: ((وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ *فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُنجِي الْمُؤْمِنِينَ))[١١٢]، فجاء الإمام بهذه القصة للاستدلال على ما قدم من مضامين رئيسة احتاج معها للإثبات فجاء بالإثبات من القرآن ويمثل القرآن حجة بالغة لا يمكن الاعتراض عليها أو المحاججة معها بحجج مضادة،ثُمَّ ذكر نوح (ع) والطوفان وصالح والصاعقة لحقيق التعادل الكمي بين ما اقامه من تفريعات وما جاء به من حجج ترتبط مع المضمون الفكري (التقوى).

٢- التّدعيم بالشّاهد الدِّيني

يمثل الشّاهد الدِّيني أحد عناصر التّدعيم التي تطيح بحجة الخصم وتقيم الدليل على دعوى المتكلم،ويعرف التدعيم بالشاهد بأنَّه ((العبارة المقتبسة التي تَمَ نقلها وتوظيفها داخل الخطاب البديل أو الجديد))[١١٣]،فهو يمثل المركز في ثقافة العرب أو ((القطب الذي تدور حوله المجهودات الفكريّة

والعقائدية للمسلمين،ومنطلق تلك المجهودات وغاياتها في الوقت نفسهِ))[١١٤]،وقد تحققت في الرّسالة بطريقتين:

أ- الشّاهد القرآني الصّريح:يعمد المتكلم إلى النصّ القرآني بصورة مباشرة فيأتي بالآية فيدعم الحجة،وتكون الآية دليلاً مباشراً على ما يريد اثباته في المضمون،وهذا الأمر قد تكرر كثيراً في الرسالة،وقد يأتي بأكثر من آية في الرّسالة وبصورة جزئية (فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرحمة فسبقت قبل الغضب فتمت صدقاً وعدلاً) [١١٥] فقد استدعى من القرآن العديد من الآيات ومنها قوله تعالى:((إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ))[١١٦]،ثُمَّ قوله تعالى:((وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ))[١١٧]،وكلّ هذا لتعزيز المضمون بتفريعاته الكبيرة ومضامينه المتداخلة بانساقه الظاهرة والمُضمَرة،وقد يأتي بالآية بصورة مباشرة مثلما حصل في (اعرف أشباه الأحبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) [١١٨]،فاستدعاء قوله تعالى:((أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ))[١١٩]،فعمل القسم الأوّل من الآية على جمع كلّ التفريعات:(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ)، ثُمَّ اعطى الناتج الاجمالي لذلك الفعل بعد أن فصل في القسم الأوّل من الآية:(أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَىٰ)،لإقامة الحجة على المتلقين وتباين الفكر الذي يحملونه.

ب- الشّاهد القرآني غير الصّريح:لا يصرح بالقرآن بصورة مباشرة بل يوظف المضمون مع الكشف عنه بكلمة أو ترتيب أو إشارة ،يعرف بأنّه إدراج كلمة من القرآن الكريم أو آية منه في كلام آخر وذلك لتزيينهِ، وتضخيم شأنهِ ومنزلتهِ[١٢٠]،(لا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير)[١٢١]، فهو يستدعي كل آية قرآنية فيها إشارة لكلام إبليس ومنه قولوه تعالى: ((وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا))[١٢٢]،فهو يقيم الحجة على ما تقدم من كلام بالشاهد القرآني غير الصّريح لمن يحاول تفنيد خطاب الإمام أو الاستدلال عليه بحجج من غير القرآن الكريم ليكون الخطاب منتظم في التركيب والدليل والحجة بتساوق مع المضمون.

الخاتمة

بعد الولوج إلى عالم الخطاب عند الإمام الباقر (ع) في موضوع الرسائل انتهى البحث بجملة من النتائج ويمكن إجمالها بنقاط وكالآتي:

١- تكمن فاعلية الخطاب عند الإمام باجتماع أسباب،ولعلّ في مقدِّمتها توفر الزمكان للخطاب وذيوعه بفعل النقل الشفاهي قبل التدوين لمراوغة سلطة الدولة الاموية،وملازمته للحدث المهم كونه خطاباً مقاوماً لاقمع الفكري ونشر الانحراف العقدي في الأمة.

٢- التّحول المضموني عنصراً فاعلاً في كشف قيمة الخطاب المُقدّس (الرسائل) للباقر (ع)،فهو يمتلئ بالأفكار التي تتعدى الأفق الزمامكاني لتوصيل المعاني التي يُرد إيصالها إلى مَن يأتي بعد من المتلقين (العام والخاص).

٣- تتفاوت طريقة إيصال الخطاب إلى المتلقين في الخطاب على الرغم من أنَّ المهيمن عليه هو الإيجاز والتّكثيف ولكن بعض الفقرات فيها من التفاصيل التي توصل المضمون بصورة مباشرة وأخرى فيها من التّكثيف مع التّشفيرات،ولابد من اقتناص السّبب وراء ذلك التفاوت،ولعلّ ذلك يرجع إلى تفاوت المقام العلمي للمتلقين أوّلاً،وربما يرجع الآخر إلى الضغط على الإمام من قبل الدّولة الاموية،ولعلّ ما يعزز ذلك قوله (ع):(ولولا أن تذهب بك الظنون عني لجليت لك عن أشياء من الحقّ غطيتها ولنشرت لك أشياء من الحقّ كتمتها ولكني أتقيك وأستبقيك وليس الحليم الذي لا يتقي أحداً في مكان التقوى والحلم لباس العالم فلا تعرين منه) [١٢٣]،ومما يجعل من الخطاب تتابعياً وتراكمياً في آن واحد.

٤- التّحول في النّظام البنائي يكشف عن المحتقب في الخطاب الرسائلي،فهو حمّال تأويلات متشعبة ومتعددة منفتحة على القرآني المُقدّس،وعلى مرجعيات متشعبة تكشف عن تكونها بصورة تدريجية.

٥- التّحول الإيقاعي فاعل رئيس في توليد الدّلالة و ورصد التحول الوجداني والعاطفي معاً، فهما الرئيسان في النّظام البنائي للخطاب،وجامع الايقاع تفريعاته يجعل المتلقي في حالة نشاط عقلي وعناية عاطفية لمتابعة فقرات الخطاب وما ينسل منها من مضامين.

٦- التّحولات في الخطاب ذات قيمة دلالية وفكرية ونفسية في كشف آفاقه وبيان انساقه المُضمَرة التي تشكل المعنى العميق فيه.

٧- التحول في الحجاج يكشف عن تظافر عوامل عديدة في الخطاب جعلته يسير بتراتبية استدعاء المُقدّس بصورة مباشرة ،ثُمَّ الانتقال للاستدعاء غير المباشر،وفي تفاوت الاستدعاء بين القصص القرآني والاستدلال التركيبي ما يعزز من مضمون المتكلم ويفك التزاحم في عقل المتلقي.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم
١- الإبداع في الفن،قاسم حسين صالح،دار الشّؤون الثّقافيّة العامة،بغداد،ط٢، ١٩٨٦ م.
٢- تحاليل أسلوبية،محُمَّد الهادي الطرابلسي، دار الجنوب للنشر، تونس، ١٩٩٢م.
٣- تداولية الاقتباس دراسة في الحركة التواصلية للاستشهاد،الدكتور منتصر أمين عبد الرحيم، كنوز المعرفة العملية للنشر والتوزيع،الأردن، ط١ ، ٢٠١٣م .
٤- التّصوير الفني في القرآن،سيد قطب،دار المعارف، مصر، ، ط٣، (د. ت).
٥- التّفكير البلاغي عند العرب اسسه وتطوره إلى القرن السّادس،الدكتور حماد صمود،منشورات الجامعة التونسية،ط١ ، ١٩٨١م .
٦- تقنيات التّواصل والتعبير،الدكتور عبد الرحيم تمحري مطبعة النّجاح،الدار البيضاء،ط١، ٢٠٠٧م.
٧- سياسة المعنى،مُحمَّد بن العربي الجلاصي،مؤسسة مرايا الحداثة للإنتاج الفكري،تونس،ط١، ٢٠٠٦م.
٨- السّياق والنّصّ الشّعري من البنية إلى القراءة،علي آيت أوشان،دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط١، ٢٠٠٠م.
٩- فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل،الدكتور صلاح إسماعيل،دار قباء الحديث،القاهرة، مصر، ٢٠٠٧م.
١٠- قواعد البلاغة في ضوء المنهج الإسلامي،الدكتور محمود البستاني،مؤسسة الطبع والنشر في الآستانة الرضوية المقدّسة،مشهد،ط١، ١٤١٤هـ.
١١- الكافي ،الشيخ مُحمَّد بن يعقوب الكليني (ت:٣٢٩هـ)،منشورات الفجر،بيروت،ط١، ٢٠٠٧م.
١٢- الكتابة والسّلطة،مجموعة باحثين،اشراف وتنسيق:الدكتور عبد الله بريمي،الدكتور سعيد كريمي،الدكتور البشير التهالي،دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع،عمان،ط١، ٢٠١٥م.
١٣- اللّسان والميزان "التكوثر العقلي"،الدكتور طه عبد الرحمن،المركز الثقافي العربي،بيروت،ط١، ١٩٩٨م.
١٤- محاضرات في علم النّفس اللّغوي،الدكتور حنفي بن عيسى،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،مطبعة أحمد زبانة ، الجزائر، ط٢، ١٩٨٠م.
١٥- المحصول في علم أصول الفقه،الفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ)،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١، ١٩٨٨م.
١٦- معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة،السّيد أبو القاسم الخوئي،(د – مط)،ط٥، ١٩٩٢م.
١٧- المفارقة في شعر أحمد مطر،سعيد مراد جواد الكريطي،رسالة ماجستير،جامعة القادسية،كلية الآداب،٢٠٠٧م.
١٨- موقع النّقافة،هومي.ك.بابا،ترجمة:ثائر ديب،المشروع القومي للترجمة (٥٦٩)،المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة،ط١ ،٢٠١٤م.
١٩- نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز،فخر الدّين الرازي (ت: ٦٠٦هـ)،تحقيق: إبراهيم السامرائي ومحمد بركات حمدي، دار الفكر للنشر، عمان، ١٩٨٥ م.
٢٠- الهوية غير المكتملة (الإبداع،الدين،السياسة،والجنس)،أدونيس،بالتعاون مع شانتال شواف،تعريب:حسن عودة،بدايات للطباعة والنشر والتوزيع،سورية،ط١، ٢٠٠٥م.

الهوامش

(١) الهوية غير المكتملة (الإبداع،الدين،السياسة،والجنس):٨-٩.

(٢) سياسة المعنى:١٠/١.

(٣) الرّسالة وردت في الكافي:٣٣/٨-٣٤.

(٤) هو سعد الخير بن عبد الملك الأموي،من ولد عبد العزيز بن مروان ،اطلق الإمام الباقر (ع) تسمية (سعد الخير)، ينظر:معجم رجال الحديث:١٠٠/٩.

(٥) موقع الثقافة:٣١٥.

(٦) المصدر نفسه:٣١٤.

(٧) المصدر نفسه:٣١٤.

(٨) المصدر نفسه:٣١٤.

(٩) فلسفة العقل دراسة في فلسفة جون سيرل : ٢٢٧- ٢٢٨.

(١٠) المصدر نفسه: ١٥٢.

(١١) الكتابة والسّلطة:٣٣-٣٤.

(١٢) المحصول في علم أصول الفقه:٦٦/١.

(١٣) سياسة المعنى:٧١٣/٥.

(١٤) المصدر نفسه:٧٠٨/٥.

(١٥) المصدر نفسه:٧١٠/٥.

(١٦)المصدر نفسه:٧٢٥/٥.

(١٧) المصدر نفسه:٨/١.

(١٨) المصدر نفسه:٨/١.

(١٩) السّياق والنّصّ الشّعري من البنية إلى القراءة:٨٧.

(٢٠) محاضرات في علم النّفس اللّغوي:٦٩.

(٢١) البلاغة الحديثة في ضوء المنهج الإسلامي:٢٦ .

(٢٢) تقنيات التّواصل والتّعبير:٦٨ .

(٢٣) الكافي:٣٣/٨.

(٢٤) المصدر نفسه: ٣٣/٨.

(٢٥) المصدر نفسه: ٣٣/٨.

(٢٦) المصدر نفسه: ٣٣/٨.

(٢٧) المصدر نفسه: ٣٣/٨.

(٢٨) المصدر نفسه: ٣٣/٨.

(٢٩) المصدر نفسه:٣٤/٨.

(٣٠) ينظر: الإبداع في الفن:٢٧٠.
(٣١) الكافي:٣٣/٨.
(٣٢) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٣٣) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٣٤) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٣٥) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٣٦) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٣٧) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٣٨) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٣٩) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٤٠) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٤١) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٤٢) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٤٣) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٤٤) المفارقة في شعر أحمد مطر:٢٩.
(٤٥) الكافي: ٣٣/٨.
(٤٦) المصدر نفسه: ٣٤/٨ .
(٤٧) المصدر نفسه:٨/:٣٤.
(٤٨) المصدر نفسه:٣٤/٨ .
(٤٩) المصدر نفسه: ٣٤/٨ .
(٥٠) المصدر نفسه: ٣٤/٨ .
(٥١) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٥٢) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٥٣) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٥٤) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٥٥) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٥٦) المصدر نفسه: ٣٤/٨ .
(٥٧) المصدر نفسه: ٣٤/٨ .
(٥٨) المصدر نفسه: ٣٤/٨ .
(٥٩) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٦٠) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٦١) المصدر نفسه: ٣٤/٨.

(٦٢) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٦٣) المصدر نفسه: ٣٤/٨ .
(٦٤) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٦٥) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٦٦) المصدر نفسه:٣٣/٨.
(٦٧) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٦٨) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٦٩) تحاليل أسلوبية:١٤٥ .
(٧٠) الكافي: ٣٣/٨.
(٧١) المصدر نفسه:
(٧٢) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٧٣) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٧٤) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٧٥) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٧٦) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٧٧) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٧٨) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٧٩) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٨٠) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٨١) المصدر نفسه:٣٤/٨.
(٨٢) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٨٣) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(٨٤) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٨٥) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٨٦) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٨٧) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٨٨) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٨٩) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٠) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩١) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٢) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٣) المصدر نفسه: ٣٤/٨.

(٩٤) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٥) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٦) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٧) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٨) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(٩٩) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٠) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠١) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٢) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٣) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٤) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٥) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٦) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٧) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٨) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١٠٩) ينظر: اللسان والميزان "التكوثر العقلي":٢٢٥.
(١١٠) التصوّر الفنّي في القرآن: ١٤٣.
(١١١) الكافي:٣٣/٨.
(١١٢) سورة الانبياء:٨٧-٨٨.
(١١٣) تداوليّة الاقتباس:١٢.
(١١٤) التفكير البلاغي عند العرب، أُسسه وتطوّره: ٣٤.
(١١٥) الكافي: ٣٣/٨.
(١١٦) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(١١٧) المصدر نفسه: ٣٣/٨.
(١١٨) المصدر نفسه: ٣٤/٨.
(١١٩) سورة البقرة:١٦.
(١٢٠) ينظر: نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز:١٤٧.
(١٢١) الكافي:٣٤/٨.
(١٢٢) سورة الاسراء:١٦.
(١٢٣) المصدر نفسه: ٣٤/٨.

Messages of Imam Muhammad Al-Baqir (peace be upon him)
(study in the authority of textual support)

The messages at the Imam al-Baqir (p) and the media is outside the authority of the Umayyad control. It penetrates a world of authorities and the world of reception that is outside the influence of politics, so that it can communicate with the private of its owners. It is a means of bringing ideas closer, and responding to suspicions and appeals. And to achieve a direct result of the answer to one of the mates of the mates, which is usually invented by the recipients (the public) in order to communicate with the imam of the need for knowledge, or to respond to the authorities and suppress and Kbtha means of dissemination of thought and knowledge, or out on the customary pattern to attract attention, Or order separates the mates N Imam The presence of the recipient is always formed by the written linguistic object, and shows the Imam is the speaker is the one authority in the text of the letter, Therefore, these messages represent the free thought of the distant Imam of the media exclusivity of illiterate sons. Therefore, the messages are signs of communication in the thorny road, which shows the imam is the speaker without an audience. The public is the speaker away from the direct with the imam. (Control), v Imam ideas passed messages to the recipient / one and then with the collective The direct or indirect response of the public (direct / work on the application of all that is stated in the message, and the indirect intellectual and pilgrimage excitement that it raises among the recipients), is based on the aesthetics that make sense in the structure and context of the messages. The meaning is free (not limited sense) restrictions of power, the purpose is to construct a theoretical perception of the general characteristics of the messages of Imam and eloquence of meaning in the overlapping formats of areas of the (sacred) only, and thus is an attempt to reveal the portability of the text on the formation and exit from the authority of self) To effectiveness For we (the public), and thus represent a revelation to read the various cognitive structures and formations that have shaped the meaning leaked mediated by one recipient to the public, formed ostensibly meant is remained under the (authority commentator) we did not find detection This is an approach that aims to raise questions about the separation of the authorities (the authority of the shariah) and away from the intransigence of the public to rephrase the meaning according to the first form of the text, then the second form of the one recipient, then the third form the audience , The re-reading reveals the semantics and technologies that dominated the messages that served to communicate ideas with the encroachments involved in deconstructing the one recipient and the denial of what is in them, as well as the intensification that puts pressure on the individual and collective mind to avoid the authorities, As a result we need to reveal the overall meaning within the framework of the total messages after the detection of the letters and the significance of the messages produced within the framework of duplication of the inside and outside, and outside and inside‹.